عبدالله بن ميمون القداح

بعد ظهور الإسلام وإشراقه الذى قضى على نفوذ المنتفعين والفاسدين وبعد وفاة الرسول(صلى الله عليه وسلم) بدأت الخلافات والصراعات تقترب من الإسلام ببطء شديد فى البداية.. بعد خروج المرتدين على أول الخلفاء الراشدين أبوبكر الصديق وحربه ضدهم ثم بدأت بوادر الخلاف الحاد بعد مقتل ثالث الخلفاء الراشدين عثمان بن عفان وخروج دعوات الثأر له وأعقبها ولاية على بن أبى طالب كرم الله وجهه وحدوث الفتنة وظهور الخوارج الذين أيدوا عليا فى البداية ودفعوه إلى (التحكيم) ثم خرجوا عليه وأطلقوا صيحتهم الشهيرة (لا حكم إلا لله).

وجاء مقتل على بن أبى طالب ليضع المسلمين على أول طريق الخلاف الحاد والحروب والتقاتل وصراع الحكام والدول والسلطة وظهور فرق لتقضى على فرق أخرى تختفى وتظهر بين أوراق التاريخ.

فيصل الأمويون إلى الحكم والسلطة تواصل الدولة الإسلامية الجديدة الفتوحات والانتصارات ويرافق ذلك مطاردة الخوارج فى معارك طاحنة.. ليظهر الشيعة ويتجمعوا فى البداية حول الحسين بن على ثم بعد ذلك وراء باقى الأمة.

ولم يكن ظهور الشيعة ناتجا عن انشقاق الخوارج وإنما كان أول ظهور لهم بعد وفاة الرسول (صلى الله عليه وسلم) والتفافهم حول «على» فى البداية لمساعدته على الوصول إلى الخلافة.

والشيعة فرق عدة أهمها الشيعة الإمامية وهم من قالوا بإمامة على بن أبى طالب ثم ابنه الحسن ثم أخيه الحسين فابنه زين العابدين فابنه محمد الباقر

فابنه جعفر الصادق الذى توفى فى عام ١٤٨هـ ومن بعده بدأ الخلاف وانقسموا إلى فرقتين قالت الأولى بإمامة ابنه إسماعيل وهم الإسماعيلية ولقبوه بالإمام (وسيلعب بعد ذلك بسنوات طويلة عبدالله بن ميمون القداح الدور الأول فى تكوين أهم الفرق الباطنية التى أسست لهدم الإسلام).

وقالت الفرقة الأخرى بإمامة ابنه موسى الكاظم فابنه على الرضا فابنه أبوجعفر محمد فابنه محمد الحسن العسكرى ثم محمد المهدى الإمام الثانى عشر والذين يقولون عنه إنه لم يمت وإنما اختفى وتغيب أمام عينى أمه التى رأته يختفى داخل السرداب ولا يزال متغيبا حتى يظهر آخر الزمان ثم يخرج من السرداب فيملأ الأرض عدلا.. كما ملئت جورا وظلما.

وفى نفس الوقت الذى كان الشيعة يضعون سلسلة أئمتهم التى اختلفوا عليها وخرجت من بين عباءات الأئمة وأولادهم وأحفادهم عشرات الفرق. بدأت علامات ظهور الدولة العباسية تظهر فى أفق العالم الإسلامى ففى عام ١٢٩هـ ظهر بنو العباس بخراسان وهم أبناء عمومة الرسول (صلى الله عليه وسلم) وكانوا يتطلعون منذ زمن طويل إلى الحكم والخلافة ولكن لم يكن الأمر ممكنا لهم فى ظل وجود الدولة الأموية القوية ولم يجدوا لأنفسهم فريقا ينضمون إليه سوى الشيعة فاقتربوا منهم والتحموا بهم وبدأوا أول تحركاتهم عندما قام أبو مسلم الخراسانى بالدعوة إلى إبراهيم الإمام فلما توفى إبراهيم زعموا أنه أوصى بالإمامة لشقيقه عبدالله أبى العباس المعروف بالسفاح..

وحارب أبو مسلم الخراسانى أمراء بنى أمية وسار أبو العباس إلى الكوفة داعيا إلى نفسه باحثا عن الأنصار والأتباع.. ودخلها.. وبايعه أنصاره بالخلافة وانتزعها من أيدى بنى أمية وهزم السفاح جيش مروان الثانى آخر خلفاء بنى أمية وما لبث أن استقر الحكم لدولة بنى العباس وأسسوا دولتهم الزاهرة وجاء الدور على تصفية الحسابات والتخلص من حلفاء الأمس الذين أصبحوا يتطلعون بدورهم إلى دور فى المستقبل وحان وقت القضاء على الشيعة الذين تحولوا إلى مطاردين.. فزج بهم بنو العباس فى السجون وقاتلوهم وطاردوهم

فى أنحاء الأرض فلم يكن الشيعة لدى بنى العباس سوى عباءة مكثوا تحت ظلها وقتا حتى حصلوا على السلطة فانقلبوا عليهم واستطاع العباسيون أن يؤسسوا دولتهم القوية التى شهدت الفتوحات والانتصارات وازدهار الفن والثقافة والأدب والرخاء وأصبحت بغداد فى عصرهم قبلة العالم الإسلامى ودامت أكثر من ٥٠٠سنة.

ووسط كل تلك الصراعات والحروب ظلت مبادئ الإسلام لا المسلمين هى الخطر الحقيقى الذى يهدد نفوذ الآخرين من اليهود والمجوس وأبناء الحضارات الأخرى الذين رأوا فى الإسلام خطرا يتهددهم.. ومن أجل هدم الإسلام بدأ ظهور الفرق الباطنية التى ادعت انتماءها للإسلام ووضعت فى نفس الوقت أدوات ومعاول هدمه من خلال خطة عمل محكمة لعبت فيها على أوتار النفس الإنسانية.. فأطلقوا مفاهيم العدالة والحق والتفسيرات الباطنية وبثوا مبادئ المعتقدات السياسية والدينية والاجتماعية حتى أنهم أحلوا كثيرا من الأمور التى حرمها الله.

وكان واضع ذلك الأساس الشيطانى شخصية غاية فى الذكاء حتى أنه يستحق لقب عبقرى.. ولكنه كان عبقريا فى الشر والتخريب كان عبدالله بن ميمون بن القداح بن ديصان، أثر ذلك الرجل ومازال يؤثر حتى الآن فى كثير من الأحداث التاريخية.. كان داهية.. فذاً ذا عقل ملىء بالدهاء وكان بمثابة عالم للنفس والاجتماع مدركا لمتاهات النفس الإنسانية ودروبها، حمل لقب أعظم متآمر فى التاريخ منحه له معارضوه ووجد الآلاف من العلماء والمفكرين الذين يهاجمونه بكل ضراوة لكنه وجد على الجانب الآخر من يحاول تبرئته وينسب إليه الأعمال العظيمة وإطلاق شرارة الثورة الاجتماعية حتى أن كثيرا من المستشرقين ممن ينحازون له يصفونه بأنه ثائر عظيم وإمام تقى ورع تعرض لأكبر حملة تشويه فى التاريخ.

أما أكثر الأمور طرافة وغرابة فهو توصل كثير من العلماء إلى أنه الجد الحقيقى لمؤسس الدولة الفاطمية فى مصر أو كما يطلق عليها الدولة العبيدية

فى المغرب وعبدالله هو ابن ميمون القداح بن ديصان، كان والده (ميمون) عالما فقيها ولكنه ملحد لديه كثير من العلم يستر به حقيقة إلحاده وكان موطنه جنوب فارس وكان جده ابن ديصان من أتباع الديانة الديصانية التى تقول إن العالم يحكمه إلهان إله النور وإله الظلام وأن النور يفعل الخير عن قصد وأن كل ما هو جيد من النور وأنه حى، عالم، قادر، حساس، لديه إدراك ومنه تكون الحركة والحياة، وأن الظلام يفعل الشر قصدا واضطرارا وأنه ميت، جاهل، عاجز، جماد.

وبرع والد عبدالله الذى تبوأ مكانة عالية لدى الملحدين فى تزييف الأحاديث ونشرها بين العامة والبسطاء ووضع بذور ومبادئ التشكيك والتخريب وكان لابد لهم هم أيضا من عباءة يتسترون بها فأعلنوا تشيعهم لآل البيت حتى يخفوا حقيقة مقصدهم وجمعوا حولهم الأتباع والدعاة ولقنوهم علوم السحر والشعوذة والكيمياء وأسرار كهنة وأئمة الأديان الوثنية والمجوسية مع الحرص الشديد على ادعاء الزهد والورع والتقوى أمام البسطاء والعامة.. فى ظل ذلك الجو الملىء بالدسائس نشأ وعاش عبدالله، درس الأديان السماوية والوضعية وتبحر فى علوم الفلسفة والروحانيات وعلوم الميتافيزيقا وفى عام ٢٦٠ هـ كان قد أتم ادعاءه بأنه من أتباع الإسماعيلية الإمامية التى تقول بأن إسماعيل قد علمها لابنه محمد المكتوم وتم استغلال تلك الواقعة التاريخية الغامضة والهامة فى تاريخ الشيعة، بعد وفاة الإمام جعفر الصادق انقسم الشيعة فجزء قال إن الإمامة من بعده لابنه موسى الكاظم، وآخرون قالوا إنها لابنه إسماعيل لأنه نص على إمامته من بعده ولكنه مات قبل أبيه وظهرت آلاف الروايات منذ تلك اللحظة فمنهم من قال إن إسماعيل لم يمت فى حياة أبيه وإنما استتر هربا من ملاحقة العباسيين وأنه أظهر موته تقية وأن الولاية ستمتد لأبناء إسماعيل من بعده فتكون الإمامة لابنه محمد المكتوم وهو أول الأئمة المستورين وبعد محمد المكتوم ابنه جعفر المصدق وبعده ابنه محمد الحبيب وهو آخر المستورين وبعده عبدالله المهدى الذى استطاع أن يحصل على الملك فى المغرب وخرج أبناؤه

ليحكموا مصر وعرفناهم بالفاطميين.

ووسط كل تلك الاختلافات وظهور الأئمة واختفائهم وجد عبدالله بن ميمون ابن القداح الفرصة السانحة لتنفيذ مخططه الشيطانى فى تكوين جمعية سرية هائلة ووضع الأسس التى على أساسها سينشر دعوته بها وستكون فيما بعد دستورا هاما فى إقامة كل الجمعيات السرية التى قامت بعد ذلك واعتمدت على دستور ابن القداح.

فاتخذ من حركة الإسماعيلية الإمامية الغامضة مرجعا فكريا ودينيا التحف به وجعلها الواجهة التى يختفى وراءها ليدس من خلالها أفكاره وتعاليمه وجمعيته التى جعل لها سبع درجات وأسس دعوة القرامطة والإسماعيلية الفاطمية بعد ذلك والكثير من الفرق التى انشقت وكونت فرقا أخرى فى مناطق مختلفة من العالم وكان ابن ميمون يبتعد فى دعوته عن الشيعة الذين قالوا بتسلسل الإمامة بعيدا عن إسماعيل وكان ينصب بجهده على الكثير من دارسى الفلسفات اليونانية والمجوس والوثنيين وأتباع الديانات الثنوية كالمنوية والديصانية وكان ينشر دعوته بين أقرب طلابه إليه بعد ملئهم بحقيقة دعوته بأن الأئمة والأديان والأخلاق ليست إلا ضلالا وسخرية وأن العامة من الناس لم يخلقوا لفهم تلك التعاليم.

ووصف العالم دوزى برنامج ابن ميمون ودستوره فى تكوين الفرق الفاطمية من أجل هدم الإسلام بأنه برنامج مذهل، وقال عنه إنه يدمج المغلوبين والغالبين فى هيئة واحدة وأنه يجمع فى حظيرة واحدة جمعية سرية هائلة ذات مراتب عدة بين أحرار المفكرين الذين لا يرون فى الدين سوى وسيلة لسيادة الشعب وبين الغلاة من جميع الطوائف وإنه يجعل من المؤمنين آلات صماء تمد المتشككين بالقوة ويحمل الظافرين على قلب الدول التى شيدوها واستطاع أن ينشئ حزبا كبيرا مؤتلفا منظما يدفعه فى الوقت المناسب إلى العرش وإن لم يكن هو فللأبناء من بعده..

كان ذلك هو دستور ابن القداح وغايته التى نفذها ببراعة واعتمد على

طلاب الفلسفة وأتباع الديانات الثنوية والمجوس وأطلع دعاته على فكره وغايته وعلمهم ضرورة الاحتفاظ بالدعوة سرا وإخفاء حقيقة انتمائهم.. واعتناق ديانة ومذاهب من يدعونهم ويحادثون كل طبقة باللغة التى تروق لهم.. وينفذون إلى العامة والبسطاء بأعمال السحر والشعوذة ويعزونها إلى المعجزات والكرامات ويأتون أمامهم بكل ما هو غريب وعجيب حتى يؤثروا فى نفوسهم ويحرصوا على كل مظاهر الورع والتقوى أمام الزاهدين وعلى تعاليم الصوفية أمام الصوفيين وجعلهم يتبحرون فى العلم والدراسات والتاريخ والأساطير حتى يكونوا دائما مبهرين أمام جمهورهم ويسخرون كل هذا من أجل تجنيد أعداد هائلة من البشر ودفعهم لتحقيق غاية لا يعلمون عنها شيئا.

وبعد أن وضع ابن القداح أساس جمعيته السرية الهائلة كان لابد له من نشر دعوته تحت ستار الإسماعيلية إلى باقى أنحاء العالم العربى وكان لابد له من دعاة لتحقيق ذلك الهدف والانطلاق بالدعوة من جنوب فارس إليها وبدأ بالفرج بن عثمان القاشانى الذى عرف أيضا (بذكرويه) الذى ذهب إلى الكوفة بالعراق داعيا إلى الإسماعيلية ومبشرا بالمهدى المنتظر الذى سيملأ الأرض عدلا وزعم أن الصلاة المفروضة على الناس خمسون وأن من مات ولم يعرف إمام زمانه ولم يكن فى عنقه بيعة له مات ميتة الجاهلية وأن الأرض لن تخلو من إمام ظاهر مكشوف أو باطن مستور فإن كان الإمام ظاهرا جاز أن يكون حجته مستورا. وإن كان الإمام مستورا فلابد أن يكون حجته ودعاؤه ظاهرين والإمام لديهم وارث الأنبياء جميعا ووارث كل من سبقه من الأئمة وينكرون صفات الله لأن الله فى نظرهم فوق متناول العقل فهو لا موجود ولا غير موجود ولا عالم ولا جاهل ولا قادر ولا عاجز ولا يقولون بالإثبات المطلق ولا بالنفى المطلق فهو إله المتقابلين وخالق المتخاصمين والحاكم بين المتضادين ليس بالقديم وليس بالمحدث فالقديم أمره وكلمته والحديث خلقه وفطرته.

ونسب إلى ذكرويه خطاب أرسله إلى أتباعه يعد جامعا ومفسرا للأفكار التى حملها لكى ينشرها ويجتذب بها الأتباع داعيا لمزاعم ابن القداح..

«بسم الله الرحمن الرحيم» يقول الفرج بن عثمان داعية المسيح، وهو عيسى وهو الكلمة وهو المهدى، وهو أحمد بن محمد بن الحنفية، وهو جبريل وأن المسيح تصور له فى جسم إنسان وقال له إنك الداعية وإنك الحجة وإنك الناقة وإنك الدابة وإنك زكريا وإنك روح القدس والقبلة إلى البيت المقدس والجمعة يوم الاثنين لا يعمل فيها شيئا والسورة الحمد لله بكلمته وتعالى باسمه المتخذ لأوليائه بأوليائه، قل إن الأهلة مواقيت للناس ظاهرها ليعلم عدد السنين والحساب والشهور والأيام وباطنها أوليائى الذين عرفوا عبادى سبيلى، اتقونى يا أولى الألباب، وأنا الذى لا أسأل عما أفعل وأنا العليم الحكيم وأنا الذى أبلو عبادى وأمتحن خلقى فمن صبر على بلائى ومحنتى واختيارى ألقيته فى جنتى وأخلدته فى نعمتى ومن زل عن أمرى وكذب رسلى أخلدته مهانا فى عذابى وأتممت أجلى وأظهرت أمرى على ألسنة رسلى، فأنا الذى لا يتكبر علىّ جبار إلا وضعته ولا عزيز إلا أذللته، والصوم مشروع يوم المهرجان والنيروز والنبيذ حرام والخمر حلال.. ولا يؤكل ذو ناب ولا ذو مخلب، ومن خالف وحارب وجب قتله ومن لم يحارب أخذت منه الجزية».

وتحرك حمدان قرمط بن الأشعب إلى الكوفة داعيا ومجاهدا بأفكاره التى بدأت تطغى عليها الفلسفة المادية تقوم على التعاليم البطانية وأساسها ترك العبادات والمحظورات واستباحة المحرمات واستخدم فى ذلك وسائل للدعوة تسير حسب عدة مراتب تبدأ بالتقدس والتأنيس والتشكيك وتنتهى بالخلع والنسخ والهدف هو هدم الأديان.

ومع ظهور القرامطة بدأت أول ملامح الشيوعية فى الظهور إلى العالم وابتدع حمدان قرمط الأصول والقواعد لهدم المجتمع الإسلامى ووضع بدلا منه قواعد لمجتمع قائم على الإباحية والشيوع حتى أنه فرض على أنصاره فى البداية ضريبة عامة ثم ضوعفت ثم انتهى إلى إلغاء الملكية الفردية والتخلى عن الملكية الخاصة من أجل المجتمع وهو ما عرف (بالألفة).

ويقول المستشرق دى ساسى:

(إنه عندما رأى حمدان قرمط أنه صار السيد المتسلط على عقولهم ووثق من طاعتهم بدأ يسير بهم نحو طرق أخرى فنشر فيهم مذهب الثنوية واعتنقوا كل تعاليمه بسهولة ولم يلبث أن نزع منهم كل دين وأحلهم من كل فروض العبادة والتقوى وأباح لهم النهب وكل ضروب الرذيلة وأمرهم أن يتركوا الصلاة والصوم وغيرهما وعلمهم أن لا فريضة عليهم وأن لهم أن ينهبوا أموال خصومهم وأن يسفكوا دماءهم بلا وازع ولا عقاب وأن معرفة رب الحقيقة الذى دعاهم إليه يملأ لديهم فراغ كل شيء آخر.. وأن هذه المعرفة تبعد عنهم كل خطيئة وكل عقاب).

وبدأت حركة حمدان قرمط التى عرفت بعد ذلك بالقرامطة نسبة إليه أن تتحول إلى دولة فى البحرين تحت العباءة الإسماعيلية وأضافوا الكثير إلى التعاليم الرئيسية التى تلقوها من عبدالله بن ميمون بن القداح واضع الأساس الأول لقيام الفرق الباطنية فقد استحلوا نزع الحجر الأسود من جدار الكعبة ونقلوه إلى عاصمة دولتهم الجديدة فى البحرين والتى أطلقوا عليها (هجر) واحتفظوا به اثنين وعشرين عاما وزعموا أن محمد بن إسماعيل هو أحد الرسل.. وأن الرسالة انقطعت عن النبىﷺ بعد حديثه فى غدير خم وأن الرسالة والنبوة انتقلت إلى على بن أبى طالب.

ورغم النجاح الباهر الذى حققته دولة القرامطة إلا أن تعاليم ابن القداح كانت لا تحبذ العنف وإنما ترتكز على الفكر السرى والتغلغل بهدوء من أجل هدم المعتقدات الدينية وتقويضها من أساسها مما يصل به فى النهاية إلى خلق حالة من الفوضى العقلية التى تشكك فى كل شيء فتشيع الفوضى والهدم فى الأساس الدينى نفسه لكن أن القرامطة أضافوا إلى تعاليم أستاذهم الكثير من العنف والقتل وسفك الدماء وعلى أيديهم خرجت الطائفة السرية إلى العلن بتعاليم حادة وعنيفة مما جعلهم يخرجون على منهج أستاذهم مما أفقدهم الكثير من الأنصار والأتباع.

وإذا كان العنف الذى كان سمة من سمات القرامطة وسفك الدماء والجثث

الطافية فى بئر زمزم قد جعلت دولة القرامطة تخرج عن إطارها المرسوم، إلا أن دعوة ابن القداح وتعاليمه وجدت لها طريقا آخر حققت من خلاله نجاحا باهرا على يد الداعية الحسين بن حوشب، الذى حملها إلى اليمن ووضع الأساس لإقامة أول دولة إسماعيلية بعد أكثر من مائة عام من الستر ولقب نفسه بمنصور اليمن، واستجاب له الكثيرون وخاض حروبا لا هوادة فيها مع الكثير من القبائل ونجح فى الاستيلاء على أموال وغنائم كثيرة كان يرسل جانبا كبيرا منها لابن القداح ورغم كل الدماء والانحرافات التى غرقت فيها دولة ابن حوشب إلا أنه لم ينس أبدا الهدف الأول والرئيسى لأستاذه من نشر الدعوة فى كافة الأقطار وتكليف الدعاة بالانتشار حاملين أفكار ابن القداح، واستطاع أحد أهم دعاته وأكثرهم نشاطا فى الوصول إلى قبيلة كتامة بالمغرب العربى وعرفه التاريخ باسم عبدالله الشيعى الذى بشرهم بقرب ظهور الإمام المستور واستعان فى سبيل ذلك بكل تعاليم ابن القداح ونجح فى استمالتهم بعد إبهارهم بفنون السحر والعلوم والكيمياء ومهد لقدوم الإمام فاتحا حاملا الدعوة.. وتم التمهيد لظهور عبيد الله المهدى لتولد دولة العبيديين التى سنعرفها فيما بعد بالدولة الفاطمية فى مصر ليثير مؤسسها عبيد الله حتى يومنا هذا الآلاف من علامات الاستفهام حول نسبه وتأكيد الكثير من العلماء والمؤرخين أن انتسابه إلى بيت الرسولﷺ هو أكبر خدعة فى التاريخ وأن عبيد الله ما هو إلا حفيد ابن القداح والذى اختلفت حوله الروايات فمن ضمن ما قيل حول نسبه أن حسين بن أحمد بن عبدالله بن ميمون ابن القداح الديصانى خرج هو أيضا حاملا دعوة جده إلى بلدة "سلمية" بجوار حمص فى أرض الشام واستقر به المقام واستطاع أن يؤسس تجارة وأن ينقضى تحت غطاء تاجر ثرى وكان جده عبدالله قد أوكل إليه بثروته وماله واستقر هناك ليتابع تحرك الدعاة فى اليمن والمغرب وتزوج من سيدة يهودية رائعة الجمال توفى زوجها وترك لها صبيا صغيرا تبناه الحسين وعلمه كل دعوة ابن القداح وأسرار مذهبه السرى وأهدافه وأطلق عليه لقب عبيدالله.. ورغم أن ابن الأثير ينقل تلك الرواية عن نسب عبيد الله إلا أنه فى نفس الوقت

يشكك فيها وذهب مؤرخون آخرون إلى أن عبيد الله هو ابن الحسين بن عبدالله بن القداح من زوجته اليهودية ويشكك «الذهبى» فى كتابه (العبر فى خبر من غبر) أن عبيد الله المهدى افترى عندما ذكر أنه من أبناء جعفر الصادق.. وأكد ذلك النفى الكثير من المؤرخين الذين أكدوا أن عبيدالله لا علاقة له بالأئمة أو آل البيت.. وتظهر حادثة هامة فى تاريخ عبيد الله المهدى لتلقى المزيد من الشكوك والظلال حول حقيقة نسبه وخاصة بعد أن قام بقتل عبدالله الشيعى الداعية الفذ الذى مهد لدخوله المغرب بعد أن شك هو نفسه فى حقيقة نسبه.. ووراء تلك الواقعة هناك قصة مرتبطة بطبيعة الإمام المستور فى الإسماعيلية فعندما كان فى دور الستر وقبل أن يعلن عن نفسه كان لا يحق لأى أحد أن يراه أو يتعرف على شخصيته سوى كبار الدعاة وإمعانا فى السرية والتخفى كان يطلق اسمه على دعاته حتى لا يمكن أن يتعرف عليه أحد وكان عبدالله الشيعى الذى تشرف بأن قابل الإمام المستور فى (سلمية) قبل أن ينطلق ليبشر بدعوته فى المغرب.. وعندما وصل إلى المغرب ومهد لقدوم الإمام الذى قدمه إليهم تحت اسم عبيد الله المهدى حدثت المفاجأة.. اجتاح الشك عبدالله الشيعى فى حقيقة شخصية الإمام ونقل شكوكه إلى أبناء قبيلة كتامة التى استقبلت الإمام فما كان من عبيد الله سوى الإسراع فى قتل الداعية الذى مهد له الطريق وقتل معه شقيقه وكثيرين ممن كانوا يهددونه بكشف حقيقة شخصيته.. وخاض العديد من الحروب واستطاع أن يقضى على دولة الأغالبة فى تونس ووجه بصره إلى مصر وأرسل إليها ثلاث حملات فشلت جميعها حتى نجح الإمام الرابع بعد حوالى خمسين عاما من محاولات جده عبيد الله المهدى لينجح المعز لدين الله الفاطمى فى حكم مصر ولكنه لم يكن يشعر أبدا بالراحة فالمصريون لم ينسوا أبدا الغموض الشديد الذى يحيط بنسبه حتى أنه ما كاد يصل إلى القاهرة ولم يمر على وصوله إلا أيام قليلة حتى سأله أحد كبار الأعيان فى مصر عن حقيقة نسبه إلى ابن القداح فأجابه بهدوء نعم هو قادح زناد الفكر ورغم إجابته التى اتسمت بالذكاء والدهاء إلا أنه أدرك أن حقيقة نسبه تطارده

وأن الخديعة قد تتكشف فى أى لحظة وعلم أيضا أنه لن يستطيع سد الأفواه أو تكميمها فلجأ إلى التهديد بالقتل لمن يسأل عن نسبه ليصمت أو إغراقه بالذهب ليصل أيضا إلى الصمت والتغاضى عن الحقيقة وأدرك المصريون حقيقة الموقف وخرجت العبارة التى مازلنا نرددها حتى الآن (سيف المعز وذهبه).

وكان مجلس العلماء والقضاة الذى عقد فى بغداد أيام الخليفة القادر بالله والذى أكدوا فيه أن نسب عبيد الله المهدى وأبنائه غير حقيقى وأنه ينسب إلى عبدالله بن ميمون بن القداح قد ساهم فى كشف حقيقة نسب عبيد الله المهدى ولو أن كثيرا من المؤرخين والباحثين يرون أن الهجوم على عبيدالله إنما كان من قبيل المنافسة السياسية ما بين دولة الخلافة والدولة المنافسة لها فى المغرب أولا ثم مصر.. إلا أن الضريح الموجود فى "سلمية".. والذى بناه الفاطميون لحفيد ابن القداح وعرف باسم (مقام الإمام) قد يكون شاهدا على الصلة التى تربط عبيد الله بن ميمون بن القداح وأحفاده بالدولة الفاطمية.